نحو دراسة طوبونيمية نسقية:
ظواهر من طوبونيميا إقليم طاطا (المغرب)

الباحث عمر أوبلا
دكتور في الطوبونيميا
المغرب

تقـــديم:

لقد أضحى الاهتمام بالتراث المادي واللامادي الشغل الشاغل للعديد من مؤسسات الدولة والمنظمات الحكومية وغير الحكومية، وكذلك الحال بالنسبة للعديد من الأساتذة والطلبة الباحثين. إذ إن تقدم الشعوب وتحضرها وتطورها أصبح يقاس بمدى قوة تراثها ومدى مساهمتها في المحافظة عليه. غير أن الإشكال الذي يطرح نفسه هو أن هذه الدول أولت الاهتمام لمجالات من التراث دون أخرى، مما ساهم في نسيان جوانب كانت فيما مضى تشكل دعامة أساسية للحضارة الإنسانية، ومن هذه المجالات التي لم تنل حظها من الاهتمام الأكاديمي أولا، ثم المؤسساتي ثانيا، نجد علم الأعلام أو ما يصطلح عليه بالأونوماستيك (Onomastique) الذي يضم إلى جانب علم الأعلام المكانية (toponymie)، علم الأعلام البشرية (anthroponymie).

وقد ساهم ظهور التحليل النسقي في العلوم الإنسانية إلى إعطاء نفس جديد لمجال التحليل في الدراسات اللسانية والتاريخية وكذلك الجغرافية، وهو ما سينعكس إيجابا على دراسة الأعلام المكانية باعتبارها من الدراسات الإنسانية التي تقوم على التجريد والوصف الكلي كأدوات بحثية[1]، وبالتالي الاعتماد على المنهج النسقي الذي يعتبر أكثر شمولية وأكثر ارتباطا[2]، ولا يقبل التجزيء. وفي هذا السياق بالذات يأتي هذا المقال الذي سنسعى من خلاله في مرحلة أولى التعريف بالطوبونيميا كعلم من العلوم الإنسانية، ومن ثم التطرق إلى أهميته من خلال التكامل مع مجموعة من العلوم الإنسانية والحقة ومنها الجغرافيا والتاريخ، وبعد ذلك سننتقل إلى التعريف بمنطقة طاطا كمنطقة للدراسة، بينما سنقوم في مرحلة ثانية بجرد وتحليل بعض الأعلام المكانية والمرتبطة أساسا بالجانب الطبيعي من أجل إبراز الغنى الثقافي والتاريخي للمنطقة، ومدى مساهمتها في بناء حضارة إنسانية أساسها الماء والواحة وما تنبني عليه من خصائص ثقافية واجتماعية. كما سيتم من خلال هذا التحليل إبراز مظاهر واشكالات الطوبونيميا من خلال الأعلام المكانية بواحات طاطا نموذجا.

1- تعريف الطوبونيميا وأهميتها:

الطوبونيميا مصطلح مركب من كلمتين يونانيتين وهما "TOPOS" وهو المكان، و"ONOMA" ويعني الاسم. والطوبونيميا حسب «Robert DELORT» هي دراسة أسماء الأماكن، أي بمعنى تلك الأسماء التي أطلقها الانسان على حقائق جغرافية.[3]

أما معجم le Petit Robert فيرى أن مفردة toponymie تتكون من topos وتعني مكان وonymie وتعني اسم. والمفردة ككل يراد بها: مجموع أسماء الأماكن لمنطقة أو لغة ما.

فالطوبونيميا إذن هي العلم الباحث في أسماء الأماكن، وتترجم بمصطلحات كثيرة تتداول في الأبحاث المنجزة في هذا المجال، كالأعلام الجغرافية والمواقعية والأماكنية والعلمية المكانية. وهي علم حديث النشأة، تعود بداية الاهتمام به إلى أواخر القرن التاسع عشر؛ اقتصر في بداية الأمر في كثير من البلدان على الجامعات في مجال فرعي يسمى "الاسميات" «onomastique» وهُمّش

لفترة طويلة داخل علم اللغة، ولا يتمتع إلا بالقليل من الاعتراف المؤسساتي. ويدرس علم أسماء الأعلام «Onomastique» الأعلام البشرية في فرعه المسمى بالأنثروبونيميا «Anthroponymie»، ويدرس الأعلام المكانية «Noms de lieux» في فرعه المسمى بالطوبونيميا «Toponymie»، وهذه الأخيرة محددة مجاليا حسب مواقع مرتبطة بظواهر متنوعة (أعلام بشرية وقبلية وحيوانية وتضاريسية ومائية وقروية وحضرية...) وبكل المعالم السطحية المسماة.[4]

أما عن أهمية الطوبونميا، فيظهر جليا أن الأعلام الجغرافية تكون ثروة وطنية ضخمة ينبغي الاعتناء بها كما يجب، لأنها تعتبر وثيقة تاريخية ثمينة لا تقل قيمة عن الوثيقة التي تتمثل في القطع النقدية أو الأختام السجلوغرافية أو حتى بعض النصوص المكتوبة. وهكذا فإن العلم الجغرافي بحر زاخر بكل المعطيات التي يمكن أن يتصورها المرء، ومن ثم اكتسبت الأعلام قوتها وفرضت علينا احترامها، بل وتميزت بمقاومة الاندثار، وحالت بخصائصها المميزة دون طمس معالمها، حتى صار كثير منها متعسرا على الشرح والتفسير والتأويل.[5]

وقد قسم الباحث الفرنسي «Albert Dauzat» أهمية اسم المكان إلى مستويين اثنين[6]:

- يتعلق المستوى الأول بالأهمية النفسية والتاريخية والاجتماعية التي تجعل للطوبونيميا بصمات حول الحضارات الماضية. فالإنسان كان محتما عليه دائما عبر التاريخ أن يمنح للأماكن أسامي تعبر عن انتمائه الهوياتي عن طريق لغته وحضارته. فهي بذلك تعبر عن تحركاته التاريخية، وعن هجراته، وعن الفترات الاستعمارية التي تعرضت لها الدول، وأيضا عن المناطق التي ترك فيها الإنسان أثره. كما أن الظواهر الروحانية والصوفية يمكن تجسيدها في أسماء الأماكن، وذلك عبر منحها أسماء أولياء أو ملوك تعاقبوا على حكم هذه المناطق.
- أما المستوى الثاني فيتعلق بالأهمية اللسانية للطوبونيميا، وتكمن أهميتها القصوى في أن أسماء الأماكن تمنح لنا العناصر الأساسية للمعارف السابقة عن الأماكن، كما تساعدنا في ايجاد الحدود اللغوية بمنطقة معينة، والكشف عن خصائصها اللسانية بفضل ما يقف عليه الباحث في أسماء الأماكن من أحافير معجمية وصوتية وصرفية وتركيبية تساعد على إعادة الترتيب الكرونولوجي للتطورات اللغوية.

2- نبذة عن منطقة طاطا:

تعد منطقة طاطا من أقدم مراكز العمران البشري في المغرب، حيث استقر فيها الإنسان منذ عهود قديمة، وهذا ما تؤكده النقوش الصخرية والأدوات الحجرية التي توجد في جميع أنحاء إقليم طاطا. وقد ظلت المنطقة طوال عدة قرون أحد المحاور الرئيسية للتجارة الصحراوية القديمة، وقناة من أهم القنوات التي يتعامل من خلالها المغرب مع إفريقيا جنوب الصحراء. فمنذ ما قبل التاريخ كانت المنطقة ممرا لما يسمى بطريق القوافل، التي سميت فيما بعد بطريق اللمتونيين، وازداد دورها أهمية في هذا المجال خصوصا بعد بناء مدينة "تمدولت" الشهيرة زمن الأدارسة، وكانت هذه المدينة من أهم محطات القوافل المتجهة إلى السودان قدوما من باقي أرجاء المغرب، وظلت المدينة تضطلع بهذا الدور إلى حدود القرن التاسع الهجري، ومن خلاله ساهمت في نقل التأثيرات الحضارية بين المغرب وإفريقيا.[7]

ويتبين من خلال النقوش الصخرية المتناثرة في عدة أماكن من الإقليم أن الإنسان استوطن هذه الأرض منذ العهود القديمة. وكان قاطنو هذه المنطقة منقسمين بين التجمعات السكانية القديمة التي أتى عليها الخراب (مثل دوار مركوس بوادي ماهرير بوسط واحة أفرا) وبين الجماعات التي ألفت الترحال بحثا عن الكلأ، وكان هؤلاء السكان الأقدمون يدينون بديانة وثنية إلى أن وفد اليهود على المنطقة أثناء الهجرات التي تسبب فيها البابليون (ومنها هجرة مجموعة من الأحبار اليهود كدنيال وشنّاويل وحيزقيل). ولما جاء الإسلام انتشر بشكل سلس ومتسارع، كما كان لهذه المنطقة الفضل الكبير في نشوء دولتين أمازيغيتين إسلاميتين كبيرتين هما دولة المرابطين

ودولة السعديين التي انطلقت من منطقتي تامانارت وأقا.[8] كما كان لبعض الزوايا تأثير ملحوظ في استقطاب الناس والقيام على أمورهم لعدة قرون من بينها زاوية أيت حساين بأگادير أفرا (لهناء)، زاوية الشيخ ماء العينين وسيدي علي بوجبيرة بجماعة أم الكردان بجنوب طاطا.

ويحتل الموروث (المادي واللامادي) بالمنطقة، بمختلف مكوناته، مكانة متميزة في نفوس سكان المنطقة، وقد ساعد في إذكاء هذا الاهتمام اللامتناهي بهذا الموروث لدى غالبية السكان في العقود السابقة عوامل عدة منها:

- انعزال المنطقة عن المناطق الأخرى في الشمال، في عقود ما قبل السبعينات، بسبب وعورة الطرق، الشيء الذي أبعد السكان عن التأثيرات الثقافية الأخرى (شرقية كانت أو غربية).
- تنافس التكوينات السكانية على ضرورة الاهتمام بتقاليدها وعاداتها التي تعتبر عندها إرثا يتعين على كل إثنية الاحتفاظ به.[9]

وعليه فإن من الممكن تقسيم الموروث المحلي لمنطقة طاطا إلى ثلاث أصناف تختلف بين ما هو مادي وما هو لامادي، وهي: الفنون الإبداعية، والعادات والتقاليد ثم المؤسسات التنظيمية والدينية التي تحكمها الأعراف القبلية والشريعة الإسلامية. غير أن هناك موروثا لا ماديا لم ينل حظه من الدراسة والتصنيف لا من طرف باحثي منطقة باني ولا من طرف المؤسسات الإدارية بإقليم طاطا، ألا وهو الطوبونيما، وهي مجموع الأعلام المكانية التي تزخر بها المنطقة وتشهد على تاريخها وحاضرها، وهو ما يمكن أن يكون خير دليل ومجيب على الكثير من الأسئلة المتعلقة بالأركيولوجيا أو الانتروبولوجيا الخاصة بمنطقة قديمة كمنطقة باني.

3- المقاربة النسقية في الدراسات الطوبونيمية:

لقد أدت التطورات التي عرفتها العلوم الإنسانية خلال العقود الأخيرة – منذ سنوات السبعينات (تطور الجيل الثالث للنسقية)[10] – إلى ظهور منهجية جديدة في التحليل، تتجاوز النظرية التحليلية التقليدية، أو يمكن القول إنهما متكاملتان في مجموعة من الجوانب. وكما هو الشأن بالنسبة للدراسات الأدبية والفنية والتاريخية، فالدراسات الطوبونيمية أو علم الطوبونيميا بشكل عام لم ينأى بدوره عن المنهجية النسقية، وعن التحليل النسقي. فإذا ما تم التسليم بأن المقاربة النسقية أو المنهج النسقي يقوم على الوصف الكلي المنظم، كما أن لديه الوسائل التحليلية للتفاصيل والأجزاء الصغيرة، ولا يعتمد على التجزئ. فمن هذا المنطلق يتبين أن الدراسات الطوبونمية عبارة عن كل منظم الأجزاء يكمل كل منها للأخر، وعليه فإن الطوبونميا تنقسم إلى مجموعة من الأصناف تحيل كلها على نوع معين من أسماء الأماكن التي تهتم بها وتدرسها وهي كالتالي:

- ✓ الأورونيميا: وتعنى بالبحث في الأسماء المتعلقة والمنتمية إلى حقل الجبال، واشتق اسمها من الكلمة الإغريقية الدالة على المرتفعات: «OROS» ويمكن أن يمتد هذا الحقل إلى كالمرتفعات التضاريسية: الجبال، التلال، الهضاب...
- ✓ الهيدرونيميا: وتعنى بالبحث في الأسماء المنتمية إلى حقل المياه (مصادرها، مجامعها، مجاريها)، وهي مركب من لفظتين: «HYDRO» وتدل في اللغة الإغريقية على المياه، ومن «ONIMA» وتعني الإسم.
- ✓ الأدودينيميا: وتعنى بالبحث في الأسماء المنتمية إلى حقل الطرق والمسالك والشوارع والدروب، وقد اشتق اسمها نسبة إلى اللفظة الإغريقية الدالة على الطرق: «ODO».[11]
- ✓ الأجيوتوبونيميا: وهذا الصنف يعنى بدراسة أسماء الأماكن المقدسة كالمزارات والأولياء، وهي مشتقة من اللفظة الإغريقية: «HAGIOS»، وتعني "ولي" أو "قديس"، ويعدان من الأشكال اللسانية التي لها علاقة بالأنثروبولوجيا.[12]

هذا من جانب، أما الجانب الثاني الذي يبرز فيه المبدأ النسقي للطوبونميا، فيظهر من خلال ارتباط الدراسات الطوبونمية بمجموعة من الفروع العلمية الأخرى التي تهتم بعدة مجالات، سواء فيما يتعلق بالعلوم الإنسانية كاللسانيات والتاريخ والجغرفية أو بالعلوم الاجتماعية أو بالعلوم الحقة.

أما الجانب الثالث والأخير الذي يبرز تكامل الأجزاء وتنظيمها في كل منظم ومتناسق فيكمن في تقسيم الأعلام المكانية، التي تهتم الطوبونميا بدراستها، إلى مجموعة من الحقول الدلالية التي تنتظم في مجالين كبيرين وهما: الجانب البشري، ومنها المراكز السكنية، المباني، المزارات...، والجانب الطبيعي، ومن أهم مجالاته: التضاريس، السهول والمنبسطات، المنافذ والممرات.... وهذا ما جعل بالفعل من الطوبونميا مجالا يتسم بالتنظيم والتناسق، يتكامل كل جزء فيه مع الجزء الآخر.

كما كان للعمليات الكبرى التي باشرها الدارسون في مجال دراسة الأعلام المكانية الأثر الكبير في جعل الطوبونميا تصل إلى مصاف العلوم التي يجب الاعتراف بها في مجال التحليل النسقي. إذ أن الدارس حينما ينوي القيام بدراسة طوبونمية معينة – لمنطقة معينة – فإنه يتبع منهجا محدد الخطوات والإجراءات، يبتدئ بتحديد المكان تحديدا دقيقا، مع العمل على تحديد معالمه. لينتقل بعد ذلك إلى محاولة جرد الأعلام المكانية للمنطقة من خلال ما يتاح من مصادر ومراجع، شفوية كانت أو مكتوبة. أما المرحلة الثالثة فتخص دراسة الأعلام التي تم جمعها، في أفق تنميطها والعمل على استخدامها ونشرها على أوسع نطاق.

4- ظواهر من طوبونيميا إقليم طاطا:

أ- تعدد المعاني للمسمى الواحد:

- طاطا:

اختلفت آراء الباحثين في المنطقة، حول تسمية طاطا التي ارتبط اسمها في الزمان والمكان بمسمى أمازيغي آخر هو «أسيف ن ولت»، ومن الفرضيات التي وردت حول تسمية هذا المجال الشاسع ما يلي:

1- أن المنطقة كانت تعرف تاريخيا ب "أسيف ن ولت"، وقيل إنها تعني "وادي النوبة"، ويطلق على النوبة اسم "تاوالا" عند أهل المنطقة، وسمي هذا الوادي كذلك إشارة إلى المناوبة التي كان يقوم بها الناس سواء فيما يتعلق بالزراعة في جنبات الوادي، أو المناوبة بين السهول المحيطة به وسهول المناطق التي وفد منها السكان. ولما بدأ أهل المنطقة يوثقون للمعاملات المدنية والتجارية باللغة العربية كتبت كلمة «ولت» الأمازيغية بلفظ "ولتة" على غرار قولهم في "إرسموكن" "رسموكة» و«اشتوكن» «هشتوكة»، ومع مرور الأيام حذف الحرفان الأولان في "ولتة" فصارت "تاتا" فتم تفخيمهما لتصبح "طاطا". غير أن المعطيات اللسنية تنفي هذه الفرضية، حيث إن الواو واللام المزعوم سقوطها يشكلان جذر الكلمة «وُلْ» والجذر يصعب إسقاطه، ومن جهة أخرى فالتاء المربوطة المضافة إلى كلمة "ولت" تكتب ولا تنطق.

2- ثانيا: هناك من يعزي هذه الكلمة إلى فعل أمازيغي وهو "نتاتا" المستعمل عند أهل المنطقة في صيغة الأمر بمعنى "تريثْ"، أو إلى فعل آخر وهو "نطاطا" بمعنى "استراح".

3- ثالثا: هناك من الباحثين من يرجع أصل التسمية إلى كلمة "تاضا" الدالة في معجم شفيق على الحلف[13]، إذ وقعت المماثلة في التفخيم بين التاء والضاد فصارت طاء: "طاضا"، ثم ماثلهما الاستعمال في الهمس فصار الاسم: طاطا بطاءين، ويمكن اعتبار هذه الفرضية الأقرب إلى الصواب، فمن الناحية اللسنية فالتاء يمكن أن تقلب طاء بفعل ظاهرة التفخيم والضاد قلبت طاء بفعل ظاهرة المماثلة، ومن جهة أخرى فالمنطقة مشهورة تاريخيا بالحياد بين الحلفين المتناحرين: "تاحگّانت" و"تاگيزولت" ويعتبر وادي طاطا (أسيف نولت) الفاصل بينهما.

4- رابعا: هناك وثيقة عمرها 8 قرون عُرضت بمعرض طاطا سنة 1982م، وهي في حوزة زاوية جبل مواس، ترسم الحدود الفاصلة بين الزاوية وجيرانها، حيث جاء في مضمونها أن الزاوية تحدها من جهة الغرب منطقة تسمى "تعتع"، وهنا لا يستبعد أن يكون حرف العين قد استبدل بحرف الألف بعد تفخيم حرف التاء.[14] والمعروف أن القبائل الواقعة في الغرب من زاوية جبل مواس هي قبائل طاطا الحالية.

5- خامسا: وهي من الفرضيات التي تؤكد بشكل أو بآخر الفرضية الثالثة، السابق ذكرها، وهي من الاستنتاجات اللسنية لمادة طاطا، حيث وقفنا خلال بحثنا على فعل باللغة الأمازيغية وهو: نطاطا معناه نشترك في شيء أو أشياء معينة، وربما يكون أصله من الفعل الأمازيغي نتض أي أرضعنا؛ وهو بدوره يفيد الاشتراك في الرضاعة، وهذا الفعل الأخير قد يكون أصل كلمة تاضا التي تدل على الحلف، والتحالف بين قبيلتين، وكذلك على الصديق المعاهد، ويمكن القول مجازا هما المشتركان في الرضاعة، وهنا أقول أن هذا المعنى ينسحب أيضا على الفعل السابق ذكره وهو نطاطا: ويعني حسب المعطيات السابقة الاشتراك في الرضاعة.

- **ولت:**

وهو الاسم الذي كانت تعرف به المنطقة الرابطة بين دوار أكادير الهناء شمالا إلى دوار تييگان جنوبا، وهي التي يعبرها واد يسمى أسيف ن وْلت. وكما هو الشأن بالنسبة لكلمة «طاطا» فمصطلح «ولت» تعددت تفسيراته بتعدد أراء الباحثين حول ماهيته، ومن الفرضيات التي وصلتنا عبر الرواية الشفوية نجد:

1) أولا: أن هذا الاسم ارتبط بالوادي الذي يقطع طاطا من شمالها إلى جنوبها، وسمي باللغة المحلية «أسيف ن ولت»، ويعني وادي النوبة، ما يعني أن أصل الكلمة من كلمة «تاوالا»، والنوبة أو تاوالا على السقي بمياه الوادي في الواحة والمستغلات الزراعية للمنطقة؛

2) ثانيا: وهو رأي يسير في نفس اتجاه الأول، يقول بأن هذه المنطقة كانت فيما مضى عبارة عن مستغلات زراعية يتم التناوب حول زراعتها وحراستها من طرف بعض الأسر من فخدة «تاسوسخت» من قبيلة إسافن، كانت تقوم فيما مضى بما يسمى برحلة الشتاء والصيف، حيث تقوم هذه الأسر بالقدوم إلى المنطقة خلال فصل الشتاء الدافئ من منطقة إسافن الباردة، والعودة إليها خلال فصل الصيف الحار.

3) ثالثا: المعطيات اللسنية تفيد أن الواو واللام (وُلْ) في اللغة الأمازيغية تفيد المنبع أو مكان الضخ، انطلاقا من تسميتنا القلب ب: وْل أو وُول. وهذه المعطيات تجد صحتها في هذا المكان، إذ إن التلة المطلة على الوادي (شمال «أگادير الهناء»)، المسماة (تاوريرت ن وُول) هي المنبع الرئيسي لأكبر عيون المنطقة وهي عين "أفرا". ومما يؤكد فرضية ربط كلمة "وُول" بالماء والعيون تسمية الوادي الذي يقطعها "أسيف ن وُولت"، الذي يعتبر بدوره المزود الرئيسي للعديد من العيون بالمياه، وبالتالي تسمية المنطقة الممتدة من "مسّاليت" شمالا إلى "تيِيْگّان" جنوبا باسم «وُولت».

ب- تعدد الأسماء للمسمى الواحد:

وهي ظاهرة مترددة بقوة في طوبونمية واحات طاطا، حيث نجد أن المكان الواحد يأخذ عدة أسماء، سواء تعلق الأمر بأسماء لم تعد مستعملة أو بأسماء مترجمة أو بأسماء سارية الاستعمال، ومن أهم النماذج التي وقفنا عليها:

- أكادير الهناء – أكادير ن وْفرا – حصن الهناء – حصن الأمان: ويعتبر من أكبر التجمعات السكانية بإقليم طاطا، تنحدر بناياته من أعلى الجبل المسمى أدرار ن تازّمكّة إلى أسفله، حيث بني مسجد أگادير الهناء. وتوجد في جنوب الدوار واحة من النخيل تسمّى واحة أفرا. وكان أول من بنى بمدشر أكادير الهناء هو الشيخ سيدي أحمد الأعرج، الذي كان يتولى التعليم

أنداك في المدرسة وهو بقرية مرگوس، بعد خراب القرية بفعل فيضان سنة 1195هـ، رحل بأهله لموضع حصن الهناء. حيث يُحكى أن شخصا ذهب لجبل تازّمكّا قصد الاحتطاب فسمع قراءة القرآن في نفس الموضع الذي بنيت فيه المدرسة، فأمرهم السيد المرابط علي بن يوسف الناصري الذي كانت زاويته في دوار أديس، بالسكنى في ذلك الجبل وسمّى البلدة بحصن الهناء، وذلك سنة 1212 هـ15. لتسكنه بذلك جل العائلات القادمة من مرگوس وهي: أيت حساين، أيت أوبلّ، أيت همّو مبارك، أيت حمز، أيت يدير. وكلها من عائلات فخدة تاسوسخت بقبيلة إسافّن، وكان قاسمهم المشترك العمل في الحقول، كما كانوا كلهم يدرسون أبنائهم بالمدرسة العتيقة. ومن الروايات التي استقيناها، التي تقول بأنّ الدوار كان يسمّى أكَادير ن ؤفرا، وأنّ الموثقين باللغة العربية هم من ترجموا كلمة أفرا إلى الهناء، ولكننا نرجح أن تكون التسمية الأولى هي أكادير ن لْهنا نظرا لأن لفظة لهنا تمّ اقتراضها وتستعمل بكيفية اعتيادية من لدن سكان المنطقة. كما أن أگادير ن ؤفرا كان يطلق على المخزن الجماعي للقبيلة، والذي يوجد بدوار أگجگال.

- تاكاديرت ن أيت بلحاج – تاكاديرت ن أيت اليلت: وهو دوار من دواوير التجمع السكني إغزرا بفخدة إد ؤ مارتيني التابع إداريا لجماع سيدي بوعل القروية. يحدها شمالا أگادير ن أيت طّالب، وشرقا وادي أسيف ن إغزرا، وجنوبا دوار تاوْريرْت، وغربا سهل أزاغارْ. وبني هذا التجمع السكني في السفح الجنوبي للربوة بينما بني دوار أگادير ن أيت طّالب في السفح الشمالي، ما يجعلهما مشتركين في الحدود. ويعتبر دوار تاگاديرت نواة الاستقرار بمنطقة إغزرا، وقد بناها شيخ كان يلقب جده بالحاج، وكل ساكنته أصلها من عائلين كبيرتين وهما: أيت موحْ وأيْتْ دّامْرْ، التي انحدرت كلها من عائلة أيت بن لحاجّ التي ينسب إليه هذا الدوار، وقد استقرت به عائلة أخرى اعتبرت من الوافدين بعد بنائه وهي عائلة أيت واغْرابْ (يلقبون بأيت لگْدايحْ).

- تابلخيرت – توك الخير: يعد دوار تابلخيرت، الذي يوجد في الضفة الشمالية لوادي أسيف نْ مضا، ممرا لقبيلة إبركاك عبر الغرب، وهو الممر الذي سلكه المستكشف الفرنسي شارل دُو فُوكو حينما مرّ بقبيلة إسافّن سنة 1884م متجها إلى مدينة موگادور (الصويرة حاليا)، وقام بوصف هذا المسار الذي قطعه منذ خروجه من تيسّينت حتى وصوله إلى السواحل الغربية للمملكة

ت– تعدد المسميات للاسم الواحد:

وتعتبر من الظواهر المنتشرة أيضا خصوصا فيما يتعلق بالأماكن التي سميت نسبة إلى الأشكال الجغرافية (توريرت، تاسمولت...)، حيث نجد أن اسما واحدا يطلق على عدة أماكن، ومن الأعلام التي وقفنا عليها في هذا الصدد نجد:

- تاوريرت: هو من الأسماء التي تأتي منفردة أو مخصصة، وغالبا ما تأتي منفردة في أسماء التجمعات السكنية كالدواوير والأحياء، بينما تأتي مخصصة في أسماء التضاريس. إذ انها ترتبط بشكل تضاريسي يحيل على معناها، وهي الكدية أو الجبيل الصغير المخروطي الشكل. ومن أهم المراكز السكنية التي سميت بتاوريرت في طاطا نجد: حي تاوريرت بدوار أكادير الهناء بجماعة طاطا، دوار تاوريرت بإداومارتيني بإسافن، حي تاوريرت بدوار أيت ياسين بجماعة تيكزميرت...

- تامسولت: يعتبر هذا الاسم من الأسماء الكثيرة الانتشار في الأماكينية المغربية بصفة عامة، وفي أماكنية طاطا بصفة خاصة، إذ أن الاسم حاضر بكل صيغه، ومنها: أمسول، تيمسال، أسول...، وغالبا ما يرتبط بمجرى مائي رئيسي كالوديان والشعاب الكبيرة. ومن أهم معانيها نجد: أن تامسولت تعني السّهلة، والسهل ضد الجبل، وأرض سهلة، والسهولة ضد الحزونة، وقد سهُل الموضع، والتسهيل هو التيسير، والسّهل كل شيء ليّن.[16] أما لاووست فأوردها على أنها أشكال تضاريسية معتدلة وممتدة نسبيا.[17] بينما يذهب الأستاذ أحمد الهاشمي إلى أن تيمسالْ (جمع تامسولت) تطلق على الحقول الفيضية، والمنبسطات

المحاذية للأودية، وربما تكون ترجمتها للعربية هي لمعدّر.[18] وهو نفس ما ذهب إليه المحفوظ أسمهري حين أطلقها على الحقول الموجودة على إحدى ضفاف الأودية الموسمية، سواء كانت هذه الحقول تستغل في إطار الفلاحة المسقية أو البورية.[19]

- تاكاديرت: غالبا ما يأتي هذا الاسم مخصصا، إلا أنه قد يأتي في بعض الأحيان غير مخصص، وبالتالي تتم معرفته انطلاقا من الأعلام الأخرى المحيطة به، وهو علم أطلق على بعض التجمعات السكنية الصغيرة (أحياء) التي تعرف لدى ساكنة الدوار أو القرية، ومن أمثلته: تاكاديرت بدوار تازكزاوت بواحة تاكموت، تاكاديرت بدوار تيزكي ن إداوبالول بقبيلة إسافن...

5- النسق الجغرافي في طوبونيما طاطا:

تستعين الأماكنية بمجموعة من العلوم المكملة، وتأتي الجغرافية في مقدمتها، حيث إن المجالين يسعيان إلى دراسة الأماكن كلّ من منظوره الخاص، وقد ثبت من خلال العديد من الدراسات أن الأماكنية تعتمد بالدرجة الأولى على الجغرافية، حيث إن أكثر ما يُستمد منه اسم المكان هو خاصيته الجغرافية (جبل، سهل، هضبة...)، ويخصص لتمييزه عن غيره بالاعتماد على الإضافة، أو الوصف، أو التشبيه، أو النسبة وغيرها من طرق التخصيص. ومن الأمثلة الواردة في المنطقة نجد:

أ. الجبال والمرتفعات:

- **أدرار**: كلمة أمازيغية تعني الجبل، وتطلق على تضاريس ذات الارتفاع الكبير، ومن التسميات بمنطقة باني: «أدرار ن باني»، «أدرار بويكادرن»، «أدرار مرز أفود»، "ادرار ن لقبلت". وهي معطيات تبين توافر المنطقة على قمم جبلية مرتفعة، خصوصا في قسمها الشمالي. وقد أبدع الإنسان المحلي في تسميته هذه المرتفعات فمنها ما تم تسميته نسبة إلى شخصية معروفة، ومنها ما اتخذ اسما بحكم شكله الجغرافي ومن ثم تشبيهه بجزء من جسم الإنسان.
- **تاوريرت**: مذكره «أورير» وهو الجبل الهرمي الشكل، ويعني التلة، و«colline» بالفرنسية، قمتها تتسم بالامتداد والانبساط والاستدارة، وهي عبارة عن شكل تضاريسي مرتفع منعزل سهل الولوج، وكلمة "تاوريرت" جمعها "تيوْرار" و"تيوريرين" والمذكر "أورير" جمعه "ايوْريرْن" وكذا "أوراين". ومن أمثلتها بالمنطقة: «تاوريرت» (حي بأكادير الهناء، دوار بتگموت، حي بأيت ياسين...)، «تاوريرت ن وول» ...
- **إغير**: يطلق هذا الاسم في منطقة باني على بعض الأشكال التضاريسية المنبسطة في قممها على شكل "منكب"، وتمتاز بطولها وارتفاعها المتوسط، وكلمة إيغير" تعني المنكب وهو مجتمع العضد والكتف ويجمع على "إيغيرن" و"إيغاريوْن". ومن الأسماء الواردة في المنطقة نجد: "إيغير ن إيگيدي"، "إيغير ن تازمكة"، "إيغير نوملال"، "إغير ن زاض"...

يَظهر من خلال أسماء المرتفعات والقمم الجبلية التي تم الوقوف عليها في أماكنية منطقة باني، وجود العديد من الأسماء التي تعبر عن الارتفاع والعلو، فجاءت لفظة "أدرار" في مقدمة هذه الأسماء لتبين أنّ تضاريس المنطقة يغلب عليها الطابع الجبلي، إذ تمتد في الجزء الجنوبي لسلسلة جبال الأطلس الصغير، غير أنّ وجود عنصر "أورير" دليل على أن هناك انتقالا تدريجيا من الشكل التضاريسي الأكثر ارتفاعا إلى الأقل ارتفاعا في اتجاه المنخفضات والسهول. كما أن حضور اسم "إغير" يؤكد اعتماد الانسان بالمنطقة على التشبيه بأعضاء جسمه في تسمية المواقع والأماكن، وهذا المصطلح حاضر في عدة مرتفعات مستقيمة ومنبسطة في أعاليها. غير أن ورود الجبال والتلال بكثرة لا يعني أن المنطقة غير معروفة بأشكال تضاريسية أخرى، فإلى جانب "أدرار"، و"أورير" هناك "أدوز" و"أوْوديد" و"إزيك"، إلى غير ذلك من الأشكال التي تعبر عن العلو والارتفاع.

ب. الفجاج والمسالك الطبيعية:

- **أقا**: يلاحظ أن هذه الكلمة، التي تعني الخانق، مصطلح جغرافي كثير التداول خصوصا في المناطق الجنوبية، وبالأخص بمنطقة باني، وهي خوانق مرتبطة بتعمق الأودية في صخور صلبة. كما تستعمل لفظة "أقّا" للدلالة على الممر بين جبلين،

فتصبح بذلك مرادفة للفظة «تيزي»، وتطلق كذلك على الخانق الذي يحدثه الوادي عند اختراق الجبل فتكون هنا مرادفة للفظة "تيزگي"،[20] ونذكر من التسمية بهذه الاسم: " بلدية أقا"، ودوار "أقا إيزنكاض"، وجماعة "أقا يغان"، وممر "ايمي نواقا"...

- **أگُني**: اسم كثير التداول في المنطقة، وكلمة "أگُني" جمعه "إگُنان" مؤنثه "تگُنيت"، هو الخانق أي الشِّعب الضيق بين جبلين، حيث إن جغرافية المنطقة تمكن من انتشار مثل هذه المسالك الطبيعية. ومن الأمثلة المتداولة في جغرافية طاطا: "أگُني" (حي سكني بطاطا)، أگُني زگّاغن (مسلك شمال جماعة طاطا) ...
- **تيزي**: عبارة عن ممر طبيعي في قمة سلسلة جبلية، يكون أسهل على القوافل من غيره، ومن أشهر هذه الممرات: "تيزي ن تاست" و"تيزي ن تيشكا" بالأطلس الكبير، ويمكن القول إن هذا الشكل من الممرات الطبيعية قليل الانتشار بالمنطقة، حيث تتم مقابلته في كثير من الأحيان بلفظة "تمگّرضت". وقد وقفنا عند مسمى واحد في الأسماء التي تمت دراستها، وهو عبارة عن ممر جبلي يربط بين "لحندق" و"أسيف ن ويرمت" الذي وصفه المختار السوسي قائلا: "وهو شِعب حزن كحلقوم البعير اعوجاجا وضيقا"[21].
- **تامگّرضت**: تنطق "تمگّرطّ" بطاء مشددة ناتجة عن المماثلة بين الضاد والتاء، ويعتبر هذا الاسم من الممرات الطبيعية كثيرة التداول، وكلمة "تمگّرضت" تدل على الممر الطبيعي الضيق بيت جبلين، مذكره "أمگّرض" وهو العنق بالأمازيغية، وتجمع على "تيمگّراض". ومن الأمثلة المتداولة في المنطقة: "تامگّرضت ن أيت درا" (ممر بين أمسمردان ودوار أگليز)، "تمگّرضت ن أيت ياسين" (ممر بين واحة أفرا ودوار أيت ياسين)، "تمگّرضت ن فيسلي" (ممر جبلي يقع شمال "أفرا" يربط بين شعبة "تيغنغيمين" وفيسلي من جهة ومنطقة "گر إيسافّن" من جهة أخرى).
- **تيزگي**: يمكن اعتباره أيضا من أسماء الفجاج والمسالك الطبيعية، يترجم في بعض الوثائق المحلية على الفجّة (فجّة بالولة مثلا)، وهي كلمة منتشرة في طوبونيميا المغرب أو في الطوبونيميا الأمازيغية بصفة عامة، ولكي تطلق على تجمع سكني فلابد أن تنسب إلى اسم مخصص كعائلة أو قبيلة أو ما شابههما: تيزگي ن إداوباعقيل، تيزگي إريغن... وتنطق في بعض المناطق تيزگي (زاي مرققة) وثيزْقي جمعها ثيزگّا (منطقة القبايل بالجزائر). وتدل على الفج بين جبلين يضيق ويتسع حسب طبيعة المكان، أو أنها مدخل لخانق ذي أشكال تضاريسية صخرية طويلة وممتدة.[22]ومن معانيها أيضا الغابة،[23] ولدى قبائل أيت حديدو فهي تدل على المضيق.[24] أما في منطقة سوس فهي تطلق على الممر الطبيعي في سفوح الجبال، وغالبا ما يكون مرفوقا بمجرى مائي وغطاء نباتي (واحة غالبا) مهمين. ومن أهم المناطق التي ورد فيه الاسم في طوبونيمة طاطا نجد: تيزگي ن إداوبالول، تيزگي يريغن...

يتبين من الأسماء أعلاه أن عنصر الخانق (الفج) أو الممر بين جبلين حاضر في أماكنية باني، إذ إن ورود العديد من الأماكن التي تضمنت اسم "أگُني" دليل قاطع على أن تضاريس المنطقة مائلة من الارتفاع إلى الانبساط والانخفاض، وبالتالي جعلت الانسان والحيوان بالمنطقة يتنقل بينها من خلال هذه الممرات الطبيعية ويصنع لنفسه طرقا مختصرة تستعمل أثناء ممارسته لأنشطته اليومية المعتادة كالقنص والتحطيب والزراعة. كما اتضح لنا أن مصطلح "تيزي" المستعمل في أماكنية العديد من المناطق الأمازيغية نادر في أماكنية المنطقة، أما لفظة "أقّا" التي تنتشر بكثرة في منطقة طاطا (أقا يغان، أقايگرن، أقاإيزنكاض، أقا...) فهي كثيرة التردد في المناطق التي تمر عبرها الوديان، اكما أن أغلب المناطق المسماة بهذا الاسم في المنطقة تتميز بكونها عبارة عن ممرات جبلية في تقطعات سلسلة جبل "باني"، شأنه كشأن "تيزگي"، التي يأتي ذكرها في الممرات المتسعة المخضرة، ويمر عبرها وادي. وإلى جانب "أگُني" و"أقا" و"تيزگي" يبرز مصطلح آخر يدل على الممر الضيق بين جبلين ويتمثل في "تامگّرضت" التي وردت بكثرة في عدة أماكن بالمنطقة.

ت. السهول والمنبسطات:

- **تاگراگرا:** وهومن المصطلحات الجغرافية التي اختلفت الآراء حول تسميتها، فيمكن أن تطلق الكلمة على المنخفض أو الأرض المستوية وتطلق على مجموعة من الدواوير والمواقع من أشهرها: "تاگراگرا ن أوقّا" و"تاگراگرا ن طاطا». كما يمكن ارجاع أصل الكلمة إلى الجذر الفعلي «ايگراگر» بمعنى لقي مشقة كبيرة وجاهد من أجل الوصول إلى هدفه، كما هو الشأن في بعض المناطق بالأطلس الصغير، ومنها: «تاگراگرا ن واكليم»، «تاگراگرا ن إداوزكري»، حيث إن الوصول إلى هذه المناطق من الصعوبة بمكان. لكن التحليل القرب إلى الصواب هو تحليل الأستاذ الهاشمي، الذي يقول بأنها مثال للتركيب المزجي في أسماء الأماكن، وهي مؤلفة من "گر" بمعنى "بين" و"أگرا" بمعنى الظهر.... فالمكان المسمى منبسط واقع بين ظهرين كانا في الأصل مرتفعا واحدا تآكل وسطه بسبب التعرية إلى أن صار على شكل ظهرين بينهما فجوة .... الخ).

يتضح لنا من هذه الأعلام أن المنطقة تتصف بالانخفاض والانبساط، وعززت الأماكنية هذه الخاصية بأسماء أخرى يبين اختلافها أنواع المنبسطات والمنخفضات في ارتباط الصفتين بخصوصية مجال المكان المسمى، فاسم "زگّ" مثلا جاء للدلالة على المنخفض الصحراوي، و"لبور" لتعيين الأراضي الزراعية المسقية بمياه الأمطار، أما "رّحبتْ" فارتبط اسمها بالمكان الفسيح النقي الخاص بعرض الحبوب والقطاني في الأسواق وغيرها، أما لفظة "أژاغار" فأطلقت على السهول والمنبسطات الكبرى الموجودة بين الجبال (أزغار ن تگموت). غير أنّ الانبساط لا يقف عند حد الأراضي المنخفضة فقط، بل تعدّاه إلى المرتفعات، فجاءت لفظة "أسرير" (واوسريرت) للدلالة على الهضبة أي ذلك الشكل المسطح الذي تتخذه الجبال والتلال في قممها، إذ يكون في غالب الأحيان مكانا خصبا مخصصا للزراعة والصيد. وقد جاءت لفظة "تاگراگرا" التي تدل على المنخفض أو الأرض المستوية واردة مقترنة باسم المنطقة كما هو الشأن في بعض المناطق بالأطلس الصغير. ما يبين المنطقة بها منبسطات ومنخفضات يصعب الوصول إليها.

ث. المغارات:

- **ايفري:** وهو المصطلح الغالب في وصف المغارات بالمنطقة، وكلمة "إيفري" وهو الكهف أو المغارة، يجمع على "ايفران"، تفيد الكهوف التي تؤدي تحت سطح الأرض إلى سراديب، وربما دلت على أولى مظاهر العمران البشري، أو قد تفيد حجم المد الفينيقي من خلال بحثه عن الذهب والفضة[25].

ويتبين من خلال الأمثلة التي وقفنا عليها في أماكنية المنطقة أن حضور اسم "إيفري" ارتبط في عمومه بالإنسان أو الحيوان، وهذا دليل قاطع على أن الإنسان كان يستعمل مرفق الكهف في فترة تاريخية معينة سواء للالتجاء من قساوة الطبيعة كما هو الحال في "إيفري ن خيبر" و"تيفريت ن علي أحلاشّام"، أو لاتخاذه مأوى لماشيته وقطعانه في "إيفري ن أوزگر". كما أن المغارة كانت وما تزال مأوى للعديد من الحيوانات الضارية المنتشرة في المنطقة كالذئاب والثعالب أو بعض الطيور وإلى عهد قريب الأسود والضباع. وهناك بعض المغارات التي ترتبط باعتقادات مذهبية محلية تشبعت بها المنطقة خلال فترة تاريخية معينة، وهو ما يبرز في "إفري ن خيبر" الذي يعتقد أنه كان ملجأ لسيدنا علي رضي الله عنه وهو يهم بالمرور بالمنطقة. غير أن كهوفا أخرى ارتبطت بشكلها أو بمحيطها التضاريسي، ومنها "إيفري ن أوفسفاس" الذي ارتبط اسمه بنوعية الصخور المنتشرة بمحيط المغارة.

خـــاتمة:

يتبين من خلال المعطيات الطوبونيمية لإقليم طاطا، بأن هذه المنطقة تشكل حلقة وصل بين جبال الأطلس والصحراء، ولذلك فهي تتضمن مجالين مختلفين من حيث خصائصهما الجيولوجية: الأول، عبارة عن منطقة جبلية توجد في الشمال، وهي مرتفعات على شكل قبة متموجة، وتشكل الواجهة الجنوبية للأطلس الصغير، وهذه الجبال قديمة التكوين وذات انحدارات خفيفة في أغلبها، مع قمم محدبة أو مستديرة بفعل التعرية التي أثرت عليها طوال سنوات عديدة. وينتهي هذا المجال في الجهة الجنوبية بسلسلة جبال باني التي تمتد على شكل حزام يخترق الإقليم من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي، تتخلله أحيانا عدة فجاج تسمى "أقا" أو "الخْنكْ" وهي بمثابة ممرات لأودية تنحدر من الأطلس الصغير لتصب في وادي درعة. أما المجال الثاني فهو عبارة عن منطقة منبسطة توجد في الجنوب، على شكل أراضي سهلية جافة على شكل حوض مستطيل، يتكون من منخفضات في جزئه الشمالي، وحوض درعة الأوسط في جزءه الجنوبي، وضمن هذه المنخفضات نجد العديد من الواحات كواحة أفرا، واحة أقا، واحة تيسينت...

وقد حاولنا من خلال هذا المقال أن نسلط الضوء على مجموعة من الظواهر والخصائص الجغرافية لطوبونيمية دواوير طاطا، من أجل بناء نسق طبونيمي قوامه وعماده مجمل الأعلام المكانية، وأساسه التنميط أو التوحيد، الذي سيجعل هذه الأسماء قابلة للانتظام في نسق معين، من أجل استعمالها الاستعمال الأمثل، وبالتالي القطع مع الإشكالات الكبيرة التي يطرح الاشتغال على هذه الأعلام، وكذلك الاشتغال بها من أجل التعرف على الخصائص والمقومات الطبيعية والبشرية لكل منطقة على حدة.

الهوامش:

[1] سعدي وحيدة وولهي حنان، التنظيمات تحليل نسقي، ضمن دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 10 عدد 4 دجنبر 2018، ص: 438

[2] سعدي وحيدة وولهي حنان، م.ن، ص: 446

[3] د. أحمد الهاشمي، الأماكنية المغربية نموذج المشهد الطبيعي والبشري في أماكنية سوس، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، جامعة ابن زهر، تحت إشراف الدكتور: أحمد صابر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، 2001-2002، ص:21

[4] أحمد الهاشمي، م.ن، ص: 27

[5] مصطفى عياد، 1992، "العام والخاص في التسمية المواقعية"، أعمال المناظرة الوطنية الأولى حول الأعلام الجغرافية: الاسم الجغرافي تراث وتواصل، مديرية المحافظة العقارية والأشغال الطوبوغرافية والمعهد الجامعي للبحث العلمي، 15-16-17 أبريل، المحمدية، ص: 139.

[6] Albert Dauzat, 1932, les noms des lieux : origine et évolution, librairie Delagrave, Paris, P : 6-8

[7] الجماعة الترابية طاطا، مونوغرافية جماعة طاطا، 2017، ص: 6

[8] الجماعة الترابية طاطا، م.س، ص: 7

[9] عمر أوبلا، الطوبونيما الأمازيغية: نماذج من منطقة أفرا، بحث لنيل شهادة الماستر، تحت إشراف الدكتور أحمد الهاشمي، موسم 2014-2015، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، ص: 33

[10] سعدي وحيدة وولهي حنان، م.س، ص: 441

[11] أحمد الهاشمي، م.س، ص: 21

[12] الدراسة الايتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة: مقاربة لغوية تطورية (منطقة تلمسان أنموذجا)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، تحت إشراف الدكتور سعيدي محمد، 2018، ص: 12

[13] محمد شفيق، المعجم العربي الأمازيغي، سلسلة معاجم، الجزء الأول، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1991، ص: 285

[14] محمد ايت تاعرابت، التشكيلات القبلية والبنيات الاقتصادية والاجتماعية بطاطا وأثر التدخل الفرنسي عليها وردود الفعل المحلية 1883-1956، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2018، ص: 37

[15] محمد المختار السوسي، المعسول، مطبعة النجاح، الجزء السادس، 1963، الدار البيضاء، ص: 208

[16] إبراهيم بن علي الإسافني الأقاوي، القاموس الأمازيغي العربي، تحقيق وتقديم عبد الله خليل، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، 2014، ص: 260

[17] Laoust Emile. Contribution à une étude de la toponymie du Haut Atlas, revue des étude islamique, librairie orientaliste Paul Guenther, 1942

[18] أحمد الهاشمي، م.س، ج:2، ص: 351

[19] المحفوظ أسمهري، المصطلحات الجغرافية المائية في أمازيغية الأطلس الصغير الغربي وسفوحه الجنوبية، ضمن المصطلحات الجغرافية الأمازيغية، الجزء الثالث، تنسيق حسن رامو، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011، ص: 84

[20] الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، معلمة المغرب، الجزء 2، مادة "أقا"، نشر مطابع سلا، المغرب، 1989، ص: 578

[21] محمد المختار السوسي، خلال جزولة، الجزء الثالث، "طاطا"، ص: 99، تطوان – المغرب

[22] أحمد الهاشمي، م.س، ج2، ص: 388

[23] مفتاحة اعمر وآخرون، المعجم العام للغة الأمازيغية، م.س، ص: 644

[24] Laoust Emile. 1942, Op. cit. p: 243

[25] الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 1989، معلمة المغرب، الجزء 2، مادة "درعة"، ص: 548، نشر مطابع سلا، سلا، المغرب.